ان كيد الشيطان كان ضعيفا واثبت اى دم ثابتا على ما اى الامر الذى جيئته الضمير للخليفة
اى اتيته به من امر النصيحة والارشاد ولا تنوع اى تكثر انواع النصايح والطرقات
عليه فتشتت فكره ولا يدرى على اى طريق يسلك كما قال تع ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله • بل اسلك به على مشرب واحد درجة بعد درجة حتى تصل به الى مقام يصير فيه
عدوه صديقا ونفسه روحا وغفلته يقظة وبعده قربا وشتاتة جمعا واثنينه وحدا
وهكذا تفعل به كما هو شان مشايخ الطرق فى تربية المريدين حتى يصل المريد الى الله تع
واياك ان تنوع عليه المشارب فتقطعه عن الحق كما يفعله بعض من يدعى المشيخة فانهم
يمسكون المريد اسما من اسماء الله تع مدة حتى يكاد ان يفتح له بذلك باب القرب الى الله ثم
يمسكونه اسما آخر ويامرونه بترك الاول فيردونه من نهاية الاسم الاول الى بداية الاسم الثانى
وهكذا كلما كاد ان يفتح عليه باسم ردوه الى اسم آخر كما ترى الحايد ورد من غدوة النهار الى اخره
وهو لم يبرح من مكانه ولذلك يعيش المرء منهم طول عمره فى الطريق وهو لم يخرج عن خدمة نفسه
ودعواها ولا عن عبادة هواه واغراضه وقد خرج من الدنيا ولم يفتح له الى حضرة القرب الاهى
باب • كل ذلك بسبب تفرق السبل عليه وتشتت الفكر لديه ووقوفه عند الاسباب دون
مسببها فانه اى عبدنا المستخلف عنا الذى هو حينئذ مع شيطانه كما تقدم ذكره اذا
لم تنوع عليه الامور الكثيرة سيعود اى يرجع اليك اى الى طاعتك عاجلا منقادا
لامرك ويفارق الشيطان لانه من وجد النور لم يمش فى الظلمة وقد تم الكلام على هذا
التوقيع لنفث الانه من وجد النور لم يمش فى الظلمة وهو سر عظيم من اسرار الله تع
يلقى فى قلب الخليفة الانسان يحدثه الله تع بذلك فيعرف الخليفة نزول امر ربه اليه
ويفهم المراد منه كان السلطان الذى هو حاكم السياسة يبعث توقيعه الى عامله
فى بلاده متضمنا فيه ما يريده السلطان منه من اصلاح امر الرعايا فيقراه العامل
فيعرف مضمونه فيعمل على مقتضى ما امر به وكذلك هنا كل الناس عباد الله تع
وعماله فى ارضه كما قال تع وهم يامره يعملون لكنهم انقسموا على ثلاثة مراتب •
منهم من اراد الدنيا فاشتغل بها فهو مع نفسه • ومنهم من اراد الاخرة فاشتغل
بها ايضا فهو مع الملك • ومنهم من اراد الله عز وجل وهو الاقل فاشتغل به وغاب
فى شهوده فهو مع الله دون غيره فاما الذين اراد والله عز وجل فهم العارفون
الكاملون المحققون اصحاب مقام القربة فلا كلام لنا معهم لرفعة مقامهم عند
ربهم وصفاء قلوبهم فى مشاهدته غيرانا نومن بما هم عليه ونحبهم على حد معرفتهم
بربهم وقربهم منه واما ما عداهم من القسمين الاولين فانهم اعرضوا عن
الله تع واشتغلوا فى زمان خلافتهم بحظوظ نفوسهم الكونية وشهواتها البهيمية

سوا

نسوا كانت تلك الحظوظ دنيوية كحب الدراهم والدنانير والمناصب والجاه ونحو ذلك
من ملذوذات الدنيا وزخارفها ونعيمها الفانية او اخروية كحب الجنة والحور العين
والولدان والقصور العالية والملابس الباهرة والمآكل الفاخرة ونحو ذلك من
نجاة الاخرة وملذوذاتها وشهواتها الباقية • فكل ذلك اشتغال بغير الله تع وان كان
طلب ذلك النعيم من الله والعطا منه تع • فان الذى اشتغل بالمعطى والمنعم عن العطى
والنعمة ليس هو كالذى اشتغل بالعطى والنعمة عن المعطى والمنعم ومن ثم سيج الحجاب
بينهم وبينه تع فهبطوا الى رض ليبعد عنه وهى غفلة القلب عن مراقبته تعالى و
اشتغاله بما سواه ولم ترتفع عن عين بصايرهم نقطة الغين • فوقفوا مع قيود
الاسباب وقنعوا بها عن مشاهدة الاحباب ولم يميزوا بين الباقى والفانى • ولهذا لم
يفتح لهم باب القرب والتدانى كما قال بعض العارفين خرجت العباد والزهاد من الدنيا
ولم تفتح تلك الحضرات لقلوبهم اقفالها • وذلك لكونهم تركوا طريق اهل الله العارفين
ورغبوا عن مواجيدهم ومحبتهم لربهم واتبعوا ما زينته لهم عقولهم من حب
الاعمال خوفا من النار وطمعا فى الجنة فاغتروا بصومهم وصلاتهم التى يفعلونها
بنفوسهم ويحاسبهم الله تع عليها فى الاخرة • ويسئلهم باى نية فعلوها لوجه الله
امر لعلة اراد وها • وبما ذا فعلوها بالله تع امر بنفوسهم كما قال تع وستردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • وهل ادوها كاملة من سائر وجوهها
الشرعية امر ناقصة وهل هى مقبولة منهم امر مردودة عليهم ومن ثم قال الشيخ احمد
الغزالى قدس الله سره فى كتابه تجريد التوحيد ما احترق لسان من قال نار ولا
استغنى من قال الف دينار وقال سيدى احمد الرفاعى قدس الله سره فى
قصيدة له منها قوله • خلى المساجد للسواح تسكنها • وانهض بعزم
لمن سواك منطين • انا حميد المعنى ما حضيت بها • حتى اُدقت عظامى
بالهاوين • والمعنى فر بكلك الى مولاك ولا يقطعنك عنه طاعة ولا معصية
كما قال شيخنا عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه فى بعض كلامه • اصبحت
لا املا ولا اُمنية • ارجو ولا موعودة ترقب • والمعنى صار كلى مسلما لربى
عز وجل وراغبا فيه دون كل شى اذ حب الشى يعمى ويصم ولذلك ذهبوا
يفتشون بعقولهم القاصرة على ربهم ويطلبونه فى السموات والارض
ونسوه تع فى نفوسهم وخبطوا فى ذلك خبط مصروع وسكران لا يعون ما يقولون
ولا يدرون ما يفعلون • وذلك لاعتراضهم بقصورا نفسهم عن درجات
الكاملين وتكبرهم عليهم وعلى اتباعهم بدعوى نفوسهم ورويتهم عالم

الله
على اهل
وعدم
لحكم
احترا
افهم
٨